حجر من ياقوت احمر في قدر بيضة الدجاجة فاخذه المامون وقال هذا خير من خراج الدنيا
وذكر بعض مورخي مصر ان هذا الصنم الاخضر الذي وجدت الرمة فيه لم يزل ملقا عند
دار الملك بمدينة مصر الي سنة احدي عشرة وخمسماية من سني الهجرة وكان عند مدينة
فرعون يعني منف هرمان وعند ميد ومر هرم وهو اخرها وفي سنة تسع وسبعين
وخمسماية من سني الهجرة ظهر بقرب بوصير من ناحية الجيزة بيت هرمس ففتحه القاضي
ابن الشهرزوري واخذ منه اشيا من جملتها كباش وقرود وضفادع من حجر بازهر وقوارير
من دهنج واصنام من نحاس• وقال بن خرداديه ومن عجيب البنيان ان الهرمين
بمصر سمك كل واحد منهما اربعماية ذراع وكلما ارتفع دق وهما من رخام ومرمر•
والطول اربعماية ذراع في عرض اربعماية ذراع مكتوب عليهما كل سحر وكل عجيب من الطب
ومكتوب عليهما بالمسند اني بنيتهما فمن يدعي قوة في ملكه فليهدمهما وان الهدم ايسر
من البنا فاعتبر ذلك فاذا خراج الدنيا لا يفي بهدمهما **وقال في عجايب البنيان**
عن الاهرام قد انفردت مصر بهذه الاشكال فليس لها نظير من مثال يظنهما الناظر
للديار المصرية نهدين ويحسبهما المتامل ان مكا رم اهلها قد اعدتهما للتكرم ايكو حسين
تراهما العين علي بعد المسافة واذا حدثت عن عجايبهما يظن انه حديث خرافة وقد
اكثر الناس في ذكر الاهرام ووصفها ومساحتها وهي كثيرة العدد جدا وكلها بين الجيزة
علي سمت مصر القديمة ويمتد من نحو ثلاثة ايام وفي بوصير منها شي كثير وبعضها
كبار وبعضها صغار وبعضها طين ولبن واكثرها حجر وبعضها مدرج ومخروط
املس• وقد كان منها بالجيزة عدد كثير صغار هدمت في زمن السلطان صلاح
الدين يوسف بن ايوب علي يد الطواشي بها الدين قراقوش اخذ حجارتها وبنا القناطر
في الجيزة وقد بقي من هذه الاهرام المهد ومة ثلثها واما الاهرام المتحدث عنها•
فهي ثلاثة اهرام موضوعة علي خط مستقيم بالجيزة قبالة الفسطاط وبينها مسافات
كثيرة وزوايا متقابلة نحو المشرق واثنان عظيمان جدا في قدر واحد وهما متقاربان
ومبنيان بالحجارة البيض واما الثالث فينقص عنهما نحو الربع لكنه مبني بحجارة
الصوان الاحمر المنقط الشديد القوة والصلابة ولا يكاد يوثر فيه الحديد الا في الزمان
الطويل وتجده صغيرا بالقياس الي ذينك• فاذا اتيته وافردته بالنظر هالك امره

دخسر

٤٦

وحسر الناظر في تامله وقد سلك في بنا الاهرام طريق عجيب من الشكل والاتقان وكذلك
صبرت علي ممر الايام لا بل علي ممرها صبر الزمان فانك اذا تاملتها وجدت الاذهان•
الشريفة قد استهلكت فيها والعقول الصافية قد افرغت عليها مجهودها والانفس قد
افاضت عليها اشرف ما عندها والملكات الهندسية قد اخرجتها الي الفعل مثالا في غاية
امكانها حتي انها تكاد تحدث عن قومها وتخبر عن سيرتهم بحالهم وتنطق عن علومهم
واذهانهم وتترجم عن سيرهم واخبارهم وذلك ان وضعها علي شكل مخروط ويبتدي
من قاعدة مربعة وينتهي الي نقطة ومن خواص الشكل المخروط ان مركز ثقله في وسطه
يتساند علي نفسه ويتواقع علي ذاته ويتحامل بعضه علي بعض وليس له جهة اخري يتسا
قط عليها ومن عجيب وضعه انه شكل مربع قد قوبل بزواياه مهاب الرياح الاربع فان
الريح تنكسر سورتها عند مسامتتها الزاوية وليست كذلك عند ما يلقي السطح وذكر
المساح ان قاعدة كل من الهرمين العظيمين ماية ذراع بالذراع السودا وينقطع المخروط
في اعلاه عند سطح مساحته عشرة اذرع في مثلها **وذكر** ان بعض الرماة
رما فوسا سهما في قطر احدهما وفي سمكه فسقط السهم دون نصف المسافة وذكر
ان ذرع سطحها احدي عشر ذراعا بذراع اليد وفي احد هذين الهرمين مدخل يلجه
الناس يفضي بهم الي المسالك الضيقة واسراب متنافذة وابار ومهالك وغير ذلك علي
ما تحكيه من يلجه وان اناسا كثيرين لهم غرام به وتخيل فيه فيتوغلون في اعماقه
ولا بد ان ينتهوا الي ما يعجزون عن سلوكه فاما المسلوك فيه المطروق كثيرا فزلاقة
يفضي الي اعلاه فيوجد فيه بيت مربع فيه ناووس من حجر وهذا المدخل ليس هو الباب
في اصل البنا وانما هو منقوب نقبا صودف اتفاقا وذكر ان المامون فتحه وحكي
من دخله وصعد الي البيت الذي في اعلاه فلما نزل واحدثوا بعظيم ما شاهدوه
وانه مملو بالخفافيش وابوالها وتعظم فيها حتي يكون قدر الحمام وفيه طاقات
وروازن نحو اعلاه كانها جعلت مسالك للريح ومنافذ للضو بحجارة جافيه يكون طول
الحجر منها من عشرة اذرع الي عشرين ذراعا وسمكه ذراعين الي ثلاثة اذرع وعرضه
نحو ذلك• والعجب كل العجب من وضع الحجر علي الحجر بهندام ليس في الامكان اصح منه
بحيث لا يجد بينهما مدخل ابرة ولا خلل شعرة وبينهما طين كانه الورقة لا يدري ما هو

Copyright © King Saud University